

اختلاس الصوائت القصيرة
(الحركات)

في

تلاوة القرآن الكريم

دكتور / محمد صالح الضالع

1

2

3

4

5

6

يعتري الصوائت القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) اختصار في زمنها المعروف أو تقليل في مدتها المعهودة عند تلاوة بعض الكلمات حين الوقوف^(١) عليها في الآيات القرآنية. ويستعمل علماء التجويد عدة مصطلحات يصفون بها هذه الظاهرة ، قد لا تختلف في عمومها ، أو تختلف كمياً فيما بينها ومن هذه المصطلحات :

- اختلاس ، إسراع ، إخفاء ، إشماء (مع اختلاف الأخير صوتياً)^(٢).

- تقصير ، تضعيف ، تبعيض.

- قَصْر ، رَوَم.

واختار هذا البحث المصطلح اختلاس عنواناً يشمل كل هذه المصطلحات ويفطها Cover term للأسباب الآتية :

١ - تدل الكلمة نفوياً على الأخذ والاستلاب من مقدار معين مع الإسراع في أخذه. وهذا يتفق مع تنبيه القراء على الإسراع وعدم التراخي في أدائه^(٣).

٢ - الاختلاس أعم لأنه يتناول الحركات الثلاث ولا يختص بالآخر عند بعض القراء والنحاة^(٤).

٣ - الاستغراق الزمني للاختلاس أطول من الروم ، والثابت فيه من الحركة أكثر من المحذوف.

٤ - التلبس في استعمال بعض المصطلحات وتداخلها مثل :

الإخفاء الذي يدل على ثلاثة مفاهيم^(٥) :

أ - إخفاء النون في كل صوت من الأصوات الخمسة عشر / ف ث ذ ظ د ط ض س ز ص ش ك ج ق /

ب - إخفاء الميم في صوت الباء الذي يليها.

ج - إخفاء الحركة بمعنى تبعيضها.

١ - لا يختص الاختصار بكل أنواعه بأخر الكلمة واختلف بعض القراء في حالة الروم فمنهم من يرى أن الروم في وسط الكلمة ومنهم من يرى أنه في الحرف الأخير من الكلمة الموقوف عليها. ويقصد كثير من القراء أن الراء أو الوقوف يعنى السكن. أنظر في هذا الباب آراء د. غانم قندوري ود. عطية نصر والشيخ محمود المصري.

(٢) الإشماء يرى ولا يسع ، فهو تدوير الشفتين دون النطق بالضمة.

(٣) أنظر في ذلك : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٥١٢.

(٤) أقر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٣٧٤.

(٥) القول المفيد ص ١٢٧.

والإشمام الذى يدل على أربعة مفاهيم^(١):

أ - ضم الشفتين بعد إسكان الحرف^(٢) حالة الوقوف.

ب - ضم الشفتين مقارنا لسكون الحرف المدغم وذلك فى قوله تعالى : (تأمنا) ، سورة يوسف : ٥٥.

ج - إشمام حرف بحرف، أى خلط صوت بصوت حرف آخر ، كخلط الصاد بالزاي فى نحو قوله تعالى : (الصراط) سورة الفاتحة : ٦.

د - إشمام حركة بحركة ، أى خلط حركة بحركة أخرى ، كخلط الكسرة بالضمة فى نحو قوله تعالى : (قِيل) سورة البقرة ، الآية ١١ ، على قراءة الكسانى وهشام.

هـ - تبادل المصطلحان 'رؤم' و 'إشمام' دلالتيهما بين شيوخ القراءات^(٣).

٦ - يتكافأ هذا المصطلح مع المصطلح الأصواتى reduction الذى يستعمل فى الانجليزية عند وصف الصوائت المختلصة reduced vowels دلالة شاملة على أنواع التقليل والتقصير^(٤).

٧ - استعمل ابن جنى هذا المصطلح بالدلالة نفسها بل بأعم منها وذلك فى قوله :

فأما الحركة الضعيفة المختلصة كحركة همزة بين بين. وغيرها من الحروف التي يراد اختلاس حركاتها تخفيفا. فليست حركة مشمة شيئا من غيرها من الحركتين ، وإنما أضعف اعتمادها. وأخفيت لضرب من التخفيف ، وهي بزيتها إذا وفيت ولم تختلس^(٥).

ويلتقى مفهوم الاختلاس مع مفهوم التوسط فى ارتجاع اللسان وطوله. ويترادف مصطلح centralized vowels مع مصطلح reduced vowels^(٦) ويتبين ذلك عندما نلاحظ مايقابل الأصوات المختلصة للكسرة والضمة والفتحة فى فضاء الصوائت المعيارية cardinal vowels ، كما هو موضح فى الشكل التالى :

(١) غاية المرید فى علم التجويد ص ١٨٤

(٢) استعملت كلمة "حروف" عند الحديث عن كلام علماء التجويد فى الدرس الحديث هناك فرق بين "الحرف" بوصفه رمز كتابى و"الصوت" بوصفه رمز منطوق. وكذلك استعملنا كلمة "حركة".

(٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٥١٠

(٤) REDUCE has the widest range of connotations and is also the most general. It means make less in size, amount, number, extent, or intensity Guide to related words, Cassell 1994 P: 437.

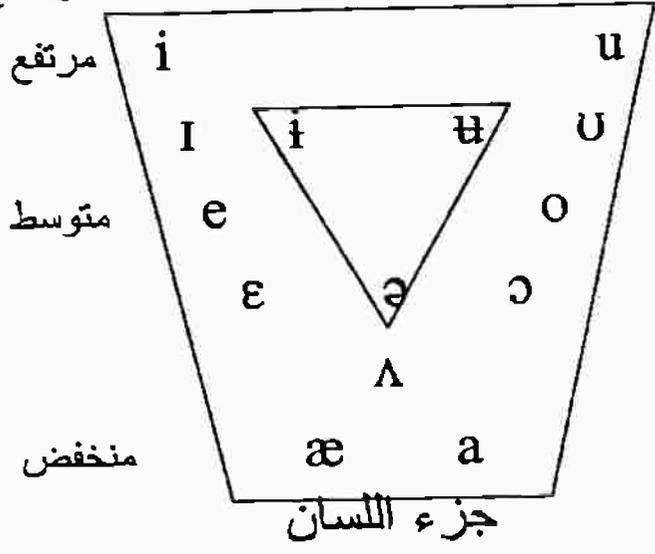
- Crystal : Dictionary of Linguistics and Phonetics

(٥) انظر فى ذلك معجم :

- Roach : Introducing Phonetics

(٦) سر صناعة الإعراب ج ١ : ٥٦.

ارتفاع اللسان



مؤخر ← متوسط ← مقدم

(D. Bolinger : Aspects of language : مأخوذ بتصريف من كتاب)

ويتناول هذا البحث اختلاس الصوائت القصيرة في الاختلاس والروم والإشمام عند الوقوف على أواخر الكلمة من الناحية الكمية للاستغراق الزمني، دون أن يعرض لحالات السكون الأولى أو مواقع الإشمام والروم^(١) كما هو في المضارع المجزوم ، والتنوين ، والمد العارض للسكون^(٢) ، والمد المتصل^(٣) ، والمد اللازم^(٤) ، وهاء الكناية^(٥) ، وتاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقوف ، والتخلص من التقاء الساكنين بين كلمتين ، ويتم الجمع حيث لا يجوز الوقوف عليها إلا بالسكون المحض عند جميع القراء .

مصطلح "الاختلاس" :

يدل هذا المصطلح على معان أربعة^(٦) تشترك كلها في دلالة أساسية مع اختلافها ، وهي :

١ - لا تمطيط في الصائت (الحركة) .

٢ - إخفاء الصائت .

٣ - قصر الصائت .

٤ - تضعيف (إضعاف) الصائت

ويقول د. غانم الحمد :

«فالحركات الثلاث الضمة والكسرة والفتحة» تتعرض للتقصير حتى يصل ذلك إلى حد السكون ، وهو ذوال الحركة البتة . وبمض ذلك يرتبط بالوقف^(٧) .

وقال الداني :

«أما المختلس حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً ، ويظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهي كاملة في الوزن نامة في الحقيقة ، إلا أنها لم تمطط ، ولاترسل بها فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها ،^(٨)»

ويقدر الاختلاس تقريباً ثلث الحركة ، وإبقاء ثلثيها^(٩) .

(١) الدراسات الصوتية : ٥١٠ .

(٢) أن تكون الكلمة متحركة الآخر ، ويكون قبل الحرف الأخير منها حرف مدولين أو حرف لين فقط .

(٣) أن يكون آخر الكلمة همزة متحركة ، ويكون قبل الهمزة حرف مد .

(٤) أن يكون آخر الكلمة حرفاً مشدداً وقبله حرف مد .

(٥) الهاء الزائدة الدالة على الذكر ، وتسمى هاء الضمير أيضاً .

(٦) النشر : ج٢ : ١٢٠ ، ١٢١ .

(٧) الدراسات الصوتية : ٥٠٩ .

(٨) نقلاً عن د. غانم الحمد : الدراسات الصوتية ... ص ٥١٢ .

(٩) التحديد في الاقنآن والتجويد : ٩٢ .

مصطلح الروم :

هو الإتيان ببعض الحركة ، وهو تبعيض بأقل الحركة ، وهو أقل من الاختلاس ، ويقدر تقريبا بثلاث الحركة (١).

ويقول القسطلاني :

«الروم هو الإتيان ببعض الحركة في الوقوف فلماذا أضعف صوتها لتقصير زمانها ويسمعا القريب المصغي لأنها صوت دون البعيد ولأنما غير تامة» (٢)

وقول عبد الوهاب القرطبي :

«وأما كان الروم في المكسور والضموم إعرابا كان أو بنا، دون المفتوح وإن كان الأصل استوائهما في الروم . لأنهم المفتوح أخف . وحركته أسرع ظهورا . فلو رام الراءم الإتيان بمضما وجزئها جا . كلما وجملتها . (٣)

ويختص الروم بالضممة والكسرة.

مصطلح "الإشمام" :

يقول الداني :

«وأما حقيقة الإشمام فهو ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنه لروية العين لاغير إذ هو إيما . بالعضو إلى الحركة» . (٤)

ويقول الحصري :

«هو ضم الشفتين بلا صوت عقب إسكان الحرف إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة . ويؤخذ من هذا أنه لابد من اتصال ضم الشفتين بإسكان الحرف من غير تراخي ، فلو تراخي فإسكان مجرد» . (٥)

ويختص الإشمام بالضممة فقط وعند الوقف عليها يكتفى فقط بتدوير الشفتين إشارة إلى صانت الضمة دون أن يحدث صوت كما ذكر علماء التجويد والقراءات .

(١) النجوم الطوالع : ١٢٤ أي بإبقاء ثلاث الحركة وذهاب ثلثيها .

(٢) النشر : ج ٢ : ١٢٠ .

(٣) الدراسات الصوتية ... : ٥١٠ .

(٤) التبصير : ٥٤ .

(٥) أحكام قراءة القرآن الكريم : ٢٣٤

قال الشيخ أبو الحسن الرباطي (ابن برى) موجزا عن مصطلحات الاختلاس :

قَفَّ بِالسُّكُونِ فَهُوَ أَصْلُ الْوَقْفِ
وَأَنَّ تَشَاءَ وَقَسَفْتَ لِلْإِمَامِ (١)
فَالرُّومُ إِضْعَافُكَ صَوْتُ الْحَرَكَةِ
يَكُونُ فِي الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ
وَلَا يُرَى فِي النَّصْبِ لِلْقُرَاءِ
وَصَفَةُ الْإِشْمَامِ إِطْبَاقُ (٢) الشُّفَاةِ
مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ عِنْدَهُ مَسْمُوعٍ

دُونَ إِشَارَةٍ (٣) لِشَكْلِ الْحَرْفِ
مُبَيِّنًا بِالرُّومِ وَالْإِشْمَامِ
مَنْ غَيْرُ أَنْ يَذْهَبَ رَأْسًا (٤) صَوْتُكَ
مَعًا وَفِي الْمَضْمُومِ وَالْمَكْسُورِ (٥)
وَالْفَتْحِ لِلخَفِئَةِ وَالخَفَاءِ (٦)
بَعْدَ السُّكُونِ (٧) وَالضَّرِيرُ لَا يَرَاهُ
يَكُونُ الْمَضْمُومِ وَالْمَرْفُوعِ

تشارك المصطلحات الثلاثة : الاختلاس ، الروم ، الإشمام في إشارتها إلى تقصير الصوائت القصيرة (٨) بكميات زمنية مختلفة. الاختلاس أقلها تقصيرا حيث يصل إلى ثلث زمن الصائت. والروم أكثر منه تقصيرا حيث يصل إلى الثلثين. والإشمام أقل تقصيرا حيث يختلس صوتها ، أو يذهب معظم الصائت. إذا عددنا ضم الشفتين الملمح الوحيد الذي يتبقى منه الضمه بعد ذهاب الملامح الفسيولوجية والتنطقية الأخرى. وعلى ذلك يكون اختلاف الاستغراق الزمني DURATION بين أنواع التقصير الثلاثة على النحو التالي :

الاختلاس < الروم < الإشمام

< = أكبر من > = أصغر من

قال أبو بكر أحمد بن الجزرى فى (الحواشى المفهومة [مخطوط]):

والاختلاس والروم يشتركان فى التمييز ، وبينهما عموم وخصوص ، فالروم أخص من كونه لا يكون فى الفتح والنصب ، ويكون فى الوقف دون الوصل ، والثابت من الحركة أقل

(١) تعنى كلمة منظومة هنا دلالتين : الأولى تعنى الأبيات المنظومة التى نظمها الشيخ أبو الحسن الرباطي (ابن سرى) عن قراءة الإمام نافع وأطلق عليها "النجوم الطوالع". وتعنى أيضاً الدلالة الثانية ، وهى نظام المصطلحات الثلاثة : السكون والروم والإشمام وترتيبها من مفهوم "الاختلاس".

(٢) الإشارة هى الروم والإشمام ، وشكل الحرف : حركته ، أى الصائت الذى يلى الصائت فى نهاية الكلمة.

(٣) يعنى الإمام نافع. ولكن الرواية فى الروم والإشمام وردت عن أبى عمرو البصرى والكوفيين دون بقية القراء. ونص الثانى على أن المختار عند أكثر الشيوخ من أهل الأداء الأخذ بهما لجميع القراء. المزيد من مناقشة هذه الرواية أنظر أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : دكتور عبد الصبور شاهين) ص ٣٤٩ - ٣٧٥.

(٤) رأساً : ذهاباً كلياً.

(٥) المرفوع والمجرور من المعربات ، والمضموم والمكسر من المبيئات.

(٦) لا يجوز الروم فى الفتح عند علماء القراءات. وذهب أكثر النحاة إلى جواز الروم فيه ، وذهب بعضهم إلى المنع وناقوا للقراء.

(٧) ليس مراده حقيقة الإطباق ، ولكن مراده الضم.

(٨) يعنى من غير تراخ بعد السكون ، فلو وقع التراخ لكان مكوناً مجرداً لا إشماماً.

(٩) يحدث الاختلاس فى الضمة والكسرة والفتحة ، ويحدث الروم فى الكسرة والضمة ، ويحدث الإشمام فى الضمة. وسبب أسباب

هذا الاختلاف فى الصنعات القادمة.

من المحذوف. والاختلاس أعم ، من كونه يتناول الحركات الثلاث ، ولا يختص بالآخر. والثابت من الحركة أكثر من المحذوف ، وذلك أن تأتي بثلاثيها كأن الذي تحذفه أقل مما تأتي به ، وهذا لاتحكمه إلا المشافهة،^(١)

وقد يرجع ذهاب الصوت في الإشمام إلى قصر الزمن في صانت الضمة ، فلا يستطيع القارئ أن يزيد أكثر من ذلك ، وإلا انتقل إلى درجة أخرى من درجات التقصير وهي الروم أو الاختلاس. يقول د. غانم الحمد :

والروم أتم من الإشمام ، لأنه تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، فيسمع لصا صوت خفي يدرك معرفته الأعمى بحاسة سمعه ، ويستعمل في الحركات الثلاث إلا أن عادة القراء أن لا يرموا المنصوب ولا المفتوح لخفتها وسرعة ظهورهما إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما،^(٢) وبين عبد الوهاب القرطبي أحد علماء التجويد وجه انحصار الإشمام بالضمة دون الكسرة والفتحة بقوله :

واختص به المرفوع والمضموم دون المكسور والمجرور والمفتوح والمنصوب لأن الضم من الشفتين ، وإذا أوماً القارئ بما بشفته نحوه أمكن الإيما ، وأدركه الراني وإن انقطع الصوت ، لأن الراني يدرك مخرج هذه الحركة وهي الشفتان ، فأمكن أن يدركها ، أما في المجرور والمكسور والمنصوب والمفتوح فإنما أمتنع لأن الكسر ليس من الشفة ، وإنما من مخرج الياء ، ومخرج الياء من شجر الفم ، والنظر لا يدرك حركته ، وكذلك الفتح من الألف ، ولا آلة للألف يدركها النظر ، لأن مخرجها من الحلق والراني لا يدركه ولا يدرك حركته ، والصوت ينقطع دون الشروع في صا الجز. من الحركة ، فلم يبق للنظر ولا للسمع وصول إلي إدراكه فامتنع الإشمام فيه لذلك،^(٣)

أضف إلى ذلك ، أنه لا توجد ملامح بصرية في ملامح أصوات اللغات البشرية المنطوقة حيث تعتمد اللغة البشرية على الملامح النطقية - السمعية أساساً للأصوات. ويبدو أن علماء التجويد والقراءات عدوا الإشمام إشارة بصرية لاصوتية^(٤)، يقول الشاطبي :

والإشمام إطباق الشفاه بعيدما يمكن لأصوت هناك فيصطلا

ويقول إبراهيم المارغني :

وصفة الإشمام إطباق الشفاه بعد السكون والضرب للإبراه

من غير صوت عنده مسموع يكون المضموم والمرفوع

وربما يرجع ذلك إلى التناهي في تقصير الصانت القصير والأقصر تزيينا بطبيعته التفزيانية -

(١) الدراسات الصوتية لعلماء التجويد : ٥١٦ .

(٢) الدراسات الصوتية لعلماء التجويد : ٥٠٩ ، ٥١٠ .

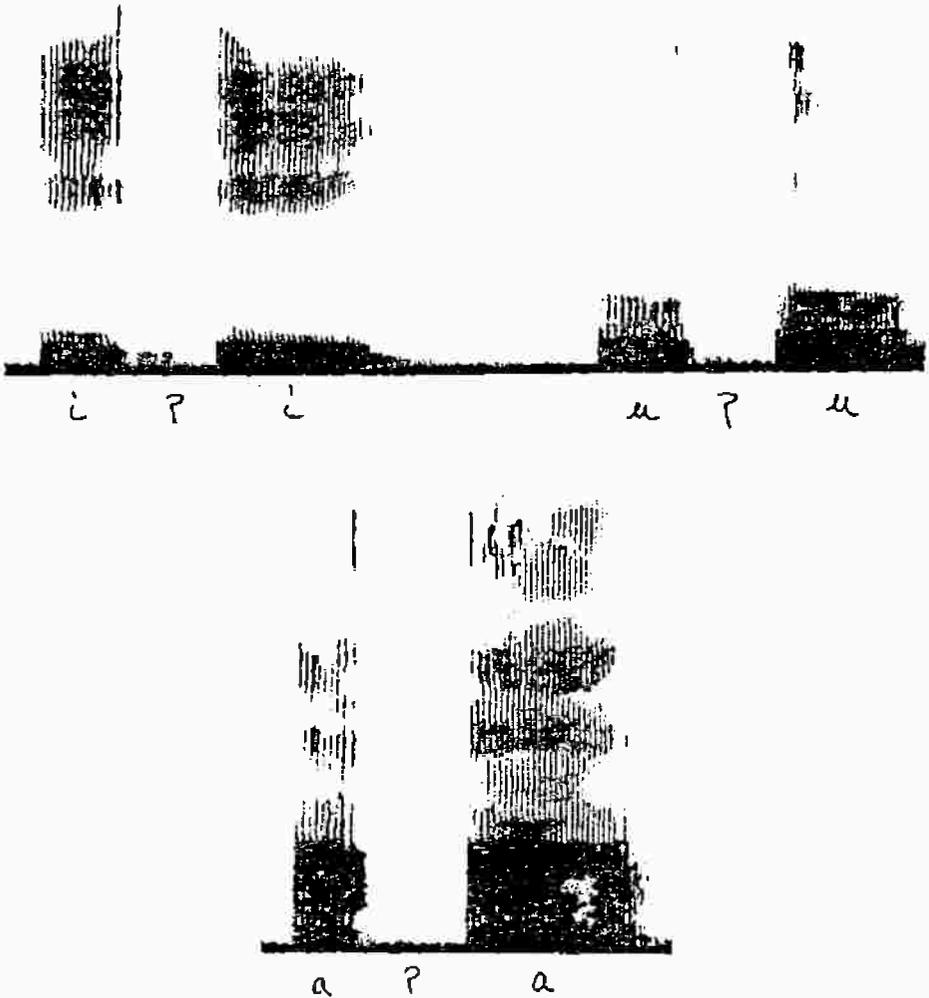
(٣) الدراسات الصوتية لعلماء التجويد : ٥١١ .

شجرة الفم = منطقة الفم في سقف الحنك palate الحلق = شمل المنطقة من الحنجرة إلى الحلق.

(٤) كتاب الضوابط والإشارات : ٢٧ .

السمعية^(١). فقد تبين لنا في الصور الطيفية للصوائت في اللغتين الإنجليزية والعربية مثلا أن الصوائت الخلفية المدوّرة الشفتين [+Back] تستغرق زمنا أقصر من الصوائت غير المدوّرة.^(٢) ولذلك ترام الضمة والكسرة عندما تقل نسبة اختلاسهما وتصل نسبة استغراقها الزمني إلى الحد المناسب لظهورها بأقل درجة من الوضوح السمعي.

أما بخصوص الفتحة ، فإن رومها قد يؤدي إلى صدور صوت يشبه صوت القلقة الذي بدوره قد يؤدي إلى لبس الإشارات الصوتية و الملامح الخاصة بالتلاوة. يقول ابن الجزرى :
 ،ان الفتحة خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبويض،^(٣) .



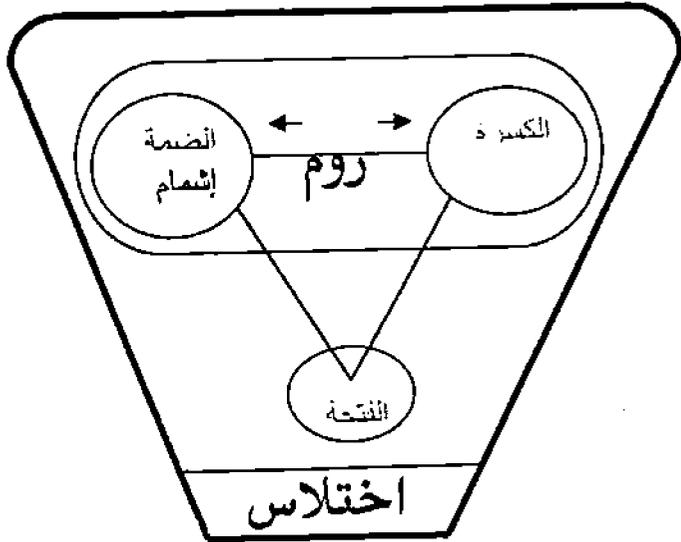
(١) I. Lehiste (1970) : 18 (١) J. Clark & Yallop (1994) : 33

(٢) أنظر بعض النماذج في الصفحة التالية.

(٣) إبراز المعاني : ٢٦٩.

وزيادة على ذلك ، لاحظ الباحثون أن الصائت المنفخ أو الواطي (الفتحة) open or low vowel أطول زمناً من الصائت المنغلق أو المرتفع (الكسرة و الضمة) close or high vowel ، وذلك بسبب التحركات النطقية الشاملة ، و الجهد الميكانيكي الحيوي biomechanical effort الذى تتطلبه الصوائت المنفتحة حيث تحتاج إلى تحركات هائلة من اللسان والفك السفلى (١) .

ويوضح الشكل فى الصفحة هذه تليخياً لأنواع الاختلاس فى الصوائت القصيرة العربية عند تلاوة القرآن الكريم حسب بعض الروايات .



بعض الامثلة

وردت في قراءة أبي عمرو أمثلة اختلفت حولها روايات القراء ، و الأمثلة هي :

يأمركم (وقعت في سبعة مواقع) قيل بإسكان الراء ، و قيل باختلاس حركتها .
 يأمركم (وقعت في موضع واحد) قيل بإسكان الراء ، و قيل باختلاس حركتها .
 يتصركم (وقعت في خمسة مواضع) قيل بإسكان الراء ، و قيل باختلاس حركتها .
 يشعركم (وقعت في موضع واحد) قيل بإسكان الراء ، و قيل باختلاس حركتها .
 إلى يارتكم (وقعت في موضعين اثنين) اختلفوا في كسر الهمزة و اختلاس حركتها .

كان ابن كثير و نافع و عاصم و ابن عامر و حمزة و الكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس و لا تخفيف . قال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارنكما) و (يأمركما) و ما أشبه ذلك مما تتوالم فيه الحركات ، فيرى من سمعه أنه قد أسكن و لم يسكن^(١) .

وفي (شهر رمضان) استخدم مصطلح إخفاء الحركة في ما أدغمه أبو عمرو بين العلاء من الإدغام الكبير إذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء حرف ساكن لم يجز أن يسكن ، ولكنك إذا شلت أخفيت و كان بزنته متحرماً^(٢) .

وفي (نعمًا) و (يهدى) اختلف القراء ، فروى المغاربة قاطبة عن أبي عمرو و قالون و أبي بكر إخفاء كسرة العين يريدون الاختلاس قراراً من الجمع بين الساكنين ، و روى عنهم العراقيون و المشرقيون قاطبة الإسكان ، و لا يبالون من الجمع بين الساكنين ، لصحته رواية ، ووروده لغة^(٣) .

أما بخصوص كلمة (تأمناً) فقد رسمت في المصحف بعلامة الشكل المعين في المسافة التي بين الميم و النون المشددة هكذا:

(قَالُوا يَا بَنَاتَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَيَّ يَوْسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونُ)

ثم شرحت في مصطلحات الضبط في آخر المصحف (مصحف الأزهر الشريف المطابع الأميرية ١٤١٧هـ) :

«وكان النقاط يضمون هذه النقطة دائرة حمراء . فلما تعمس ذلك في المطابع عدل إلى هذا الشكل المعين . ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قبيل النون المشددة من قوله تعال : (مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَيَّ يَوْسُفَ) يحل علم الإشمام . و هو ضم الشفتين - كمن يريد النطق بضمه - إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق .»

و قد أفاض علماء القراءات في بيان اختلاف القراء و أوجهها ، قال ابن القاصح في (سراج القارئ المبتدئ و تذكار المقرئ المنتهي) ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ :

كل القراء . يعنى السبعة قرءوا مالك لا تأمننا بأخفا . حركة النون الأولى و اختلاس حركتها ثم قال

(١) أثر القراءات ... : ٣٣٨ . الدراسات الصوتية ... : ٥١٣ ، ٥١٤ * انظر قائمة المادة الصوتية في الصفحات التالية .

(٢) الدراسات الصوتية ... : ٥١٤ * انظر قائمة المادة الصوتية في الصفحات التالية .

(٣) أثر القراءات : ٣٦١ ، ١٦٢ ، ٣٩٨ * انظر قائمة المادة الصوتية في الصفحات التالية .

مفصلاً يعنى أن الإخفا، يفصل إحدى النونين عن الأخرى بخلاف الإدغام ثم أخبر أن بعض أهل الإدا، كآبن مجاهد أدغم النون الأولى فى الثانية مع إشماء الضم عنصم أى عن السبعة وهذا الوجه ليس فى التيسير وهذا الإشماء كالأشمام السابق فى الوقف وهو ضم الشفتين من غير إحداث شئ فى النون وفى كلام الناظم إشارة إلى وجه ثالث وهو الإدغام الصريح بدون إشماء لأنه لما قال و أدغم مع إشماءه البعض عنهم دل على أن البعض الآخر أدغم من غير إشماء فهذه ثلاثة أوجه قرأنا بها لكل واحد من السبعة وهذا الوجه الثالث ليس فى التيسير أيضا و نص ابن جبارة على الوجه الثلاثة

و يقول الصفاقسى فى (غيث النفع فى القراءات السبع ، بها من سراج القارئ ص ٢٥٤ ،
: (٢٥٥

الأتامنا) اضطربت فى هذه اللفظة أقوال العلماء، فمنهم من يجعل فيها وجهين ومنهم من يجعل ثلاثة. والوجهان هما الإدغام مع الإشماء أو الإخفا، والثالث هو الإدغام المحض من غير إشماء ولا روم ، ومنهم من يجعل الإشماء بعد الإدغام . ومنهم من يجعله مع أوله ومنهم من يغير فى ذلك ومنهم من يقول إن الإخفا، لا بد معه من الإدغام ومنهم من يقول لا إدغام معه ، ومنهم من ظاهر عبارته ذلك وهذا الاضطراب بوجب اللقاصر الحيرة والتوقف، وللماهر التثبت التعرف، والحق أن فيها للقرا، السبعة وجهين : الأول الإدغام مع الإشماء فيشير إلى ضم النون المدغمة بعد الإدغام للفرق بين إدغام ما كان متحركا وما كان ساكنا ، لأن أتامنا) مركبة من فعل مضارع مرفوع وضمير المفعول المنصوب ، وأجمعت المصاحف على كته على خلاف الأصل بنون واحدة كما يكتب ما أخره نون ساكنة و اتصل به الضمير نحو (كنا وعنا ومنا) وهذا الإشماء كالأشمام فى الوقف على المرفوع . وهو أن تضم شفتيك من غير إسماع صوت كهينتهما عند التقبيل لأن المسكن للإدغام كالمسكن للوقف بجامع أن سكون كل منهما عارض الثانى الإخفا ، وهو أن تضمف الصوت بحركة النون الأولى بحيث إنك لا تأتي إلا ببعضها وتدغمها فى الثانية إدغاما غير تام لأن التام يتمتع مع الروم لأن الصرف لم يسكن سكونا تاما فيكون أمرا متوسطا بين الإظهار و الإدغام. ولأ يحكم هذا إلا بالأخذ من أفواه المشايخ البارعين العارفين الأخذين ذلك عن أمثالهم والله الموفق ، وأما الوجه الثالث فلم يرو عن أحد من الأئمة السبعة إلا من طرق ضعيفة. نعم هي قراءة أبي جعفر.

التجربة الصوتية

أجريت تجربة تحليلية لقياس الاستغراق الزمني في القراءة التي تختلس الصوائت القصيرة ،
و تم إجراؤها في الخطوات الآتية :

أ. المادة الصوتية :			الاختلاس		
الرؤم					
الكلمة	الآية	السورة	الكلمة	الآية	السورة
نستعين	٥	الفاحة	بارئكم (١)	٥٤	البقرة
شهر رمضان	١٨٥	البقرة	يأمركم (٢)	٦٧	"
شهر رمضان			وأرنا	١٢٨	"
(حكم الإدغام)			أرئى	٢٦٠	"
القرآن			فنعما (٣)	٢٧١	"
للناس	١١٥	النساء	يتصركم (٤)	١٦٠	آل عمران
الفرقان			يشعركم (٥)	١٠٩	الأنعام
يريد			يأمركم (٦)	١٥٧	الأعراف
من بعد	١١	يوسف	يهدى (٧)	٢٥	يونس
قامنا	١	الضحى			
والضجر					

ب - أشخاص التجربة :

اختير أحد الشباب المجيدين لتلاوة القرآن وترتيله ، و العارفين بقواعد التجويد وأصوله . و طلب منه تلاوة بعض الآيات التي تحوي قائمة الكلمات المذكورة في (أ) . و نتيجة لإجراء تسجيل قراءته المختلصة و المرومة في حجرة غير عازلة لنضوضاء المحيطة ، احتوت التسجيلات قدراً كبيراً من الضوضاء التي أصابت تحليل الصور الطيفية بالتشويش . و لا توجد القراءات التي تحقق الاختلاس و الرؤم و الإشمام في تلاوة القراء المشهورين مثل الشيخ محمود الحصري و مصطفى إسماعيل و عبد الباسط عبد الصمد و غيرهم .

و القراءة التي تحقق الاختلاس غير معروفة عند القراء غير المجيدين لها و غير المتدربين عليها ، و لذا اکتفينا بشخص فرد يجيد هذه القراءة حيث تكمن صعوبتها في الإسراع الذي يحافظ على التزامن الشامل الطبيعي للكلمة .

* بخصرص الهرامش من (١) إلى (٧) أنظر الفترات التي تحت العنوان (بعض الأمثلة) في الصنعتين السابقتين.

النتائج

أظهرت قياسات الاستفراق الزمني للصوائت المختلصة القيم الآتية بالمللي ثانية (١/١٠٠٠ من الثانية) :

أ- الإختلاس

الكلمة	الصائت	الصائت قبله	زمن القراءة العادية	زمن القراءة بالإختلاس
بارئكم	الكسرة	الراء	١٤٥	٨٠
يأمركم	الضمة	الراء	١٩٥	١٣٠
أرنا	الكسرة	الراء	٢١٥	١٠٠
أرني	الكسرة	الراء	٢٤٠	١٨٠
فتعما	الكسرة	النون	١٥٥	١٠٠
ينصركم	الضمة	الراء	٢٠٠	١٤٠
يشعركم	الضمة	الراء	١٧٠	١٤٠
يأمرهم	الضمة	الراء	١٤٠	١٠٠
يهدي	الكسرة	الذال	١٥٠	٨٥

متوسط زمن القراءة العادية للصائت = ١٧٨ م.ث

متوسط زمن القراءة بالإختلاس = ١١٧ م.ث

٦٦% = ثلثي زمن الصائت العادي تقريبا

ب- الروم

الكلمة	الصائت	الصائت قبله	زمن القراءة العادية	زمن القراءة بالإختلاس
نستعين	الضمة	النون	٢١٠	٨٥
شهر رمضان	الضمة	الراء	١٧٥	٧٠
شهر رمضان	الضمة	الراء	١٥٥	٥٥
القرآن	الضمة	النون	١٨٠	٧٥
للناس	الكسرة	السين	١٨٠	٦٥
الضرقان	الكسرة	النون	٢٠٠	٧٠
يريد				
من بعد	الكسرة	الذال	١٥٥	٥٠
تأمننا	الضمة	النون	١٩٠	٨٠
والضجر	الكسرة	الراء	١٨٠	٤٥
تأمننا	الضمة	النون	١٦٥	٥٥

متوسط زمن القراءة بالروم = ٦٥ م.ث

متوسط زمن القراءة العادية = ١٧٩ م.ث

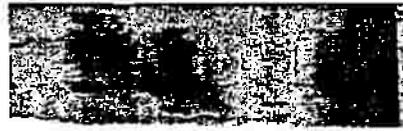
٣٦% = ثلث زمن الصائت العادي تقريبا



عادي
١٨٥ م.م



مقلقل
١٤٠ م.م



مختلس
١٤٠ م.م



مروور
٧٥ م.م

صاننت الضمة في حالاته الأربع

الوصف العام :

أظهرت النتائج القيم الزمنية للاختلاس و الروم ، وكانت على النحو التالي :

١- في أمثلة (عينة) الاختلاس ، متوسط الاستغراق الزمني للصانت في أدائه = ١٧٨ م.ث. ، ومتوسط الصانت المختلس = ١١٧ م.ث. ، والنسبة المئوية للاستغراق الزمني في الصانت المختلس = ٦٦ % ، أي ثلثي زمن الصانت العادي تقريباً .

٢- في أمثلة (عينة) الروم ، متوسط الاستغراق الزمني للصانت في أدائه العادي = ١٧٩ م.ث. ، ومتوسط الصانت المروم = ٦٥ م.ث. ، والنسبة المئوية للاستغراق الزمني في الصانت المروم = ٣٦ % ، أي ثلث زمن الصانت العادي تقريباً .

٣- اتفقت هاتان النتيجتان مع ما نبّه إليه الشيخ إبراهيم المارغني في (النجوم الطوائع : ١٢٤) بقوله :

الثابت فيه الاختلاس من الحركة أكثر من الذاهب و قدره بعضهم بالثلثين ولا يضبطه إلا المشاهدة و الثابت فيه الروم أقل من الذاهب ، و قدره بعضهم بثلث الحركة

٤- لم نستطع أن نجرى تجربة للإشمام حيث لا يظهر تدوير الشفتين في الصور الطيفية ، و أيضاً من الصعب الحصول على تسجيل يوضح هذه الظاهرة نظراً للإسراع المفاجئ في أدائها ، و حاجتها إلى أداء متزامن من التحركات العضوية. أضف إلى ذلك ما قاله أحد المتخصصين الأكاديميين في مجالى التجويد و القراءات ، وهو د. غانم الحمد في (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥١٢) :

و لا نلاحظ اليوم أحداً من متكلمي العربية الفصحى يحرص علي روم أو إشمام في وقفه ، حتي بدأ ذلك أمراً غريباً علي المسامع ، اللهم إلا إذا كان ذلك لحبي نفر قليل من علماء القراءة المتمسكين بالرواية.



المصادر والمراجع باللغة العربية

- ١- ابن الجزرى ، أبو الخير محمد (دت) النشر فى القراءات العشر - المكتبة التجارية - القاهرة
- ٢- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان (دت) الخصائص - تحقيق محمد على النجار - دار الكتب المصرية
- ٣- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٥) سر صناعة الإعراب - دراسة وتحقيق د. حسن هداوى - دار القلم - دمشق
- ٤- أبو شامة البمشقى ، عبد الرحمن بن اسماعيل (١٤٠٣هـ - ١٩٨١م) - إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى - مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي - القاهرة
- ٥- البقاعى الشافعى ، ابراهيم بن عمر (١٩٩٦م) - كتاب الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات - تحقيق د. محمد مطبع الحافظ - دار الفكر المعاصر - بيروت.
- ٦- العصرى ، محمود خليل (١٩٩٧) أحكام قراءة القرآن الكريم - المكتبة الملكية - مكة - السعودية
- ٧- الحمد ، دكتور غانم قنوى (١٩٨٦) - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد - وزارة الأوقاف - مطبعة الخلود - بغداد
- ٨- الدانى ، أبو عمرو عثمان بن سعيد (١٩٩٨) - التحديد فى الإتيان والتجويد - تحقيق د. غانم قنوى الحمد - جامعة بغداد.
- ٩- الدانى ، أبو عمر بن سعيد (١٩٩٦) - كتاب التيسير فى القراءات السبع - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٠- شاهين ، عبد الصبور (١٩٨٧) - أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى - مكتبة الخانجى - القاهرة.
- ١١- المارغنى ، ابراهيم (١٩٩٥) - النجوم الطوالع على الدور اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع - دار الفكر ببيروت
- ١٢- نصر ، محمد مكى (١٣٤٩هـ) - نهاية القول المفيد - مطبعة مصطفى البابى الحلبي - القاهرة.
- ١٣- نصر ، عطية قابل (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) - غاية المرید فى علم التجويد - نشر المؤلف - القاهرة ، الرياض ، جدة.

المراجع باللغة الانجليزية

- 1 - Bolinger, d. (1975) - Aspects of Language - Harcourt & Brale & Javanovidn new york.
- 2 - Cassell (pubiliding) (1994) - Guide to Related Words - Cassell Books.
- 3 - Clark, J. & Yallop, C. (1994) - Introduction to Phonetics and Phonology - Blackwell Oxford-U.K.
- 4 - Crystal, D. (1991) - Dictionary of Linguistics and Phonetics - Blackwell U.S.A.
- 5 - Lehiste, I. (1970) - Suprasegmentals - The MIT Press U.S.A.
- 6 - Roach, P. (1992) - Introducing Phonetics - Penguin.